الحكومة الاسرائيلية (**الحياة**، ١٢/٥/١٩٨٩).

هل ثمّة ما يدعو الى التفاؤل؟ المصادر الاميركية ردّت بالايجاب، انطلاقاً من «النجاحات» التي حققها روس خلال زيارته الاخيرة لاسرائيل. وقالت المصادر، ان روس توصّل الى اقناع الجانب الاسرائيلي بقبول رقابة «دولية» على الانتخابات، على ان تكون «محض اميركية»؛ كما اقنعها، أيضاً، بفكرة الموافقة على تصويت سكان القدس الشرقية كجزء من الضفة الفلسطينية، وعلى سحب القوات الاسرائيلية من المدن خلال عملية الانتخابات. وأضافت المصادر نفسها، ان الجانب الاميركي حصل على تعهّد اسرائيلي بعدم التعرّض للممثلين المنتخبين عن الفلسطينيين، مهما كانت هويّتهم، لكنها أوضحت انه لم يتمّ التوصّل الى اتفاق على تفاصيل، أو موعد، اجراء الانتخابات، أو وظيفة الهيئة التمثيلية (**المصدر نفسه**، ٢٠ - ٢١/٥/١٩٨٩).

انطلاقاً من هذا الاساس، أكد بعض المسؤولين الاميركيين ان الاطر العامة قد وضعت، وان الخطوة الاولى يُبحث فيها وتُناقش. وهذه مجرد بداية متواضعة لمشوار طويل، مع التحذير المسبق من ان ليس لدى الادارة الاميركية «صمّام الأمان» الذي من شأنه ان يحول دون انهيار العملية التي تتصورها، أي عملية الخطوة خطوة ومفاوضات الامر الواقع، بسبب التفاصيل المحيطة بالعملية ذاتها (**نيويورك تايمز**، ٢٥/٥/١٩٨٩). فمن وجهة نظر الادارة الاميركية، ان الانتخابات اداة، تؤدي الى تغيير اسلوب تعاطي الاطراف بعضها مع بعض، ولا تتطلب تغييراً جذرياً في البيئة، وتكسر النمط الراهن في معاملة الاطراف لبعضها، انما شرط ربطها مع خطوة لاحقة، وهي، حسب التصور الاميركي، التفاوض حول المرحلة الانتقالية (**المصدر نفسه**، ٢٩/٥/١٩٨٩).

بيد ان ما يعترض عليه الاسرائيليون، بشدة، هو اصرار واشنطن على التزام اسرائيل بتسوية نهائية قائمة على مبدأ مقايضة الارض بالسلام الى جانب ارتباط المرحلة الانتقالية بالحل النهائي. فالمرحلية، في «الخطة» الاسرائيلية، تختلف عن المرحلية في الاطروحات الاميركية. وأسلوب الخطوة خطوة الذي تقدّمت به واشنطن يختلف عن الاسلوب الذي تبنّته الحكومة الاسرائيلية في محاولتها لتجنّب مواجهة القضايا الساخنة بالغموض (**الحوادث**، ٢/٦/١٩٨٩، ص ٣٩).

امّا الولايات المتحدة، فانها تبتغي «الوضوح» من قبل جميع الاطراف في عملية البحث عن تسوية دائمة للنزاع. من هنا، ابلغت الحكومة الاميركية رسمياً الى م.ت.ف. من طريق سفارتها في تونس، انها تتمنّى على المنظمة ان تمارس «الوضوح» وتعطي الضوء الاخضر لسكان الارض المحتلة للمشاركة في الانتخابات التي اقترحها شامير. وتضمّنت الرسالة الاميركية، كذلك، اشادة بفكرة الانتخابات باعتبارها «خطة جيدة جداً»، الّا انها أشارت الى ان ادارة بوش لا تؤيد كل جوانب خطة شامير. كما دعت الى تشجيع سكان الضفة والقطاع على انتخاب ممثلين عنهم، وأكدت انه يمكن لواشنطن، في مقابل ذلك، «الضغط على اسرائيل لوقف بناء المستوطنات في الضفة» (**الحياة**، ٣١/٥/١٩٨٩).

واذا كان الامر كذلك، فالحق مع الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، عندما اتهم الادارة الاميركية بتجاهل م.ت.ف. والانحياز الى اسرائيل في العديد من المسائل (**الواشنطن بوست**، ١٨/٥/١٩٨٩). وعليه، فان اكثر ما يمكن قوله، في هذا الصدد، ان الادارة الاميركية يمكنها، في أية مرحلة مقبلة، ان تتملّص من أي فشل في العملية التي تدفع بها. فخطاب بيكر لا يمكن اعتباره مبادرة اميركية رسمية؛ وبالتالي، لا يتحمّل مسؤولية فشلها، فالاطراف المعنيّة هي المسؤولة عن التفاصيل. وهكذا ارتأت براغماتية بيكر ان تتحسب لحصاد النجاح، وان تتملّص من مسؤولية الفشل.

د. نبيل حيدري